[المحاضرة الخامسة](http://adimiahmed.over-blog.com/2014/11/5460df59-6a1d.html%22%20%5Co%20%22%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%B3%20%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%3A%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%B3%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%B3%D8%AA%D9%85%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A9) **[:المدارس الإبستمولوجية](http://adimiahmed.over-blog.com/2014/11/5460df59-6a1d.html%22%20%5Co%20%22%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%B3%20%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%3A%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%B3%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%B3%D8%AA%D9%85%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A9)**

**المدارس الإبستمولوجية**

1-تعريف الأبستمولوجيا: هي كلمة مشتقة من الكلمة الفرنسية (épistémologie) المركبة بدورها من كلمتين (épistémè) التي تعني المقال أو المعرفة (logie) التي تعني العلم أي (علم المقال) ويقصد بذلك (علم العلم) أو علم المعرفة. وهناك من يعرفها بنظرية العلوم، أو فلسفة العلوم؛ بمعنى إنها تدرس مبادئ العلوم، وفرضياتها، ونتائجها، دراسة نقدية تمكن من أبراز أصلها المنطقي، وقيمتها الموضوعية.

عن ظهور واستعمالات هذه المفهوم، جاء في موسوعة (إينيفارساليس) بأنها " كلمة قديمة جداً، أو إنها على الأقل مؤلفة من مواد قديمة جداً، ولكن استعمالها حديث لا يسبق القرن التاسع عشر ضمن مفردات الفلسفة المتخصصة. وهذه الكلمة يقابل ظهورها تاريخ الفلسفة وتاريخ العلوم"

**أول من أدخل استعمال هذه الكلمة كان الفيلسوف الإسكتلندي جيمس فردريك فريرر (1808- 1964** **)، أستاذ الفلسفة الأخلاقية الذي ألف العديد من الكتب كان أهمها: "مقدمة في فلسفة** **الوعي" و"أزمة التأمل الحديث".**

بالنسبة للمعاجم الفرنسية، فقد ظهرت في"ملحق لاروس المصوَّر" سنة1906؛ ولا شك أن ظهور هذه العبارة ارتبط وقتها بمرحلة عرفت نقاشا واسعا (حوالي سنة1900)، حول بعض مبادئ ما سيدعى العلم"المدرسي"، حيث نمت الحركة الكبيرة المسماة"نقد العلوم"كانتقاد موجه ضد الوثوقية العلمية، والتي تناولت طبيعة القوانين، ونظريات الفيزياء.

بالنسبة للباحثين العرب فهم يرن بأن الترجمة الملائمة لكلمة إبستمولوجيا بالعربية هي "نقد العلوم" "، على أساس أن النقد يصدر حكماً في أمر بما له وما عليه معاً، فهي إذن نقد للعلم أكثر منها علم للعلم.

1. **المدارس الابستمولوجية**: نتعرض في ما يلي، باختصار شديد لأهم هذه المدارس وهي: الامبريقية (التجريبية)، الوضعية، التطورية والثورية.

**أولا، المدرسة الأمبريقية** (التجريبية)، سميت كذلك نسبة لكلمة Empirique التي تعني الاعتماد أساسا على التجربة، فهي تؤكد أن التجربة هي منبع العلوم؛ وهي تؤمن بقيمة الملاحظة. هذه المدرسة اعتمدت أساسا على التفكير الاستقرائي الذي ينطلق من ملاحظة بعض التجارب للوصول إلى استنتاج قانون أو اقتراح عام.  وكان من روادها دافيد هيوم David Hume (1711- 1776)

يقول رواد هذه المدرسة أن المعرفة الإنسانية تنشأ عن طريق التجربة، وهي لا تعطى قبليا وان لا دخل للفطرة في ذلك، فمبادئ الفهم، بالنسبة لهذه المدرسة، تصدر عن التجربة بالدرجة الأولى ثم يأتي العقل في الدرجة الثانية بعد الطبيعة؛ وأن الاستقراءات العفوية التي تتولد لدى الإنسان تنتج عن تجارب خارجية وقعت أمامه. مثال: عندما يمد الإنسان يده ليمس لهيب النار فأن أصابعه تحترق وبالتالي يعلم، عن طريق التجربة، أن النار تحرق.

النظرية تكون تجريبية عندما يعتمد في تفسيرها بالأساس على معطيات مستقلة عن الأساليب العقلية والمنطقية واللفظية.

يمكن، حسب هذه المدرسة، اكتساب المعرفة عن طريق الممارسة والتجربة والملاحظة، بمعنى أن البرهان الوحيد المقبول هو ذلك الذي يرتكز على معطيات قابلة للقياس والملاحظة.

في مجال البحث، يطالب القائم بالتجربة بتسجيل كل التفاصيل الدقيقة حتى يتمكن كل من يريد ملاحظة نتائجها من الوصول لنفس النتيجة إذا أتبع نفس الأسلوب.

عن علاقة الاتصال بالمدرسة الأمبريقية، يقول كل من أرمان وميشال ماتلار Armand et Michel Mattelart أن هذا الأخير ارتبط، "منذ العقد الأول من القرن العشرين، بمشروع بناء علوم اجتماعية مؤسسة على قواعد أمبريقية، حيث مثلت مدرسة شيكاغو نقطة الانطلاق لهذا المشروع"()

**ثانيا، المدرسة الوضعية**، le positivisme ويعتبر (أوجست كونت: 1798- 1857) من أهم ممثليها، وتقصُر عنايتها على الظواهر والوقائع اليقينية، مهملة كل تفكير تجريدي في الأسباب المطلقة. كل فلسفة تعتمد على معرفة الوقائع وعلى التجربة العلمية.

 ترى هذه المدرسة أن كل واقع مدرك من قبل العقل البشري، يحتوي بالضرورة على جزء اجتماعي؛ وأن لا معنى ولا قابلية إدراك، إلا لما هو حقيقي أو قابل للتحقيق العلمي، بمعنى أن الظواهر القوانين الطبيعية تستنبط من ملاحظة الحوادث والظواهر.

العلم لا وجود له، في رأي كونت إلا إذا كان وضعيا، والوضعية تتأسس فقط على وقائع ملاحظة. كما أن النظريات، مهما كان نسقها الفكري، تهدف إلى التنسيق بين الوقائع الملاحظة. فإيجاد ترابط حقيقي بين الوقائع يمكن تأسيس "نظرية موضوعية"( ).

أخيرا، نؤكد أن المدرسة الوضعية تعتمد أساسا على الملاحظة المنتظمة والتنظير وتحديد الوقائع، بمعنى أنها تعتبر أن المعارف تعتمد على قياس الظواهر القابلة للملاحظة.

**ثالثا، المدرسة التطورية،** التي تطورت بفضل نظريات داروين (1809 – 1882) حول تطور الأنواع الحية، وبالتالي فهي تبرز أكثر في مجال البيولوجيا.

تعتبر هذه المدرسة الحضارة المعاصرة مرحلة متقدمة في صيرورة متواصلة تمثل فيها المجتمعات البدائية مراحل معينة ضمن تطور البشرية، وعليه قوانين التحول تستنتج من مقارنة مراحل تطور مختلف الحضارات.

**رابعا، المدرسة الثورية،** وهي مدرسة حديثة، يمثلها توماس كوهن (1970) وتتميز بالتفكير الجدلي الذي يتجه من الاستقرائي إلى الاستنباطي وبالعكس أيضا؛ وهي لا تعمل على التأكد من صلاحية علم من العلوم بل على نقد تاريخ العلوم. مسلمتها الأساسية أن العلوم لا تتطور بالتراكم ولكن بالثورات العلمية التي توجد براديغمات جديدة. ترى هذه المدرسة أن فترات الأزمات التي تمر بها العلوم تولد "ثورات" علمية تؤدي إلى ظهور نظريات جديدة، كما تؤدي إلى وجود نماذج paradigmes جديدة. الباراديغم هو نظرة سوية ومشروعة للعالم.

لفهم أهمية وأبعاد هذه المدرسة نورد هنا ما كتبه لارامي وفالي اللذان يريان أنه عندما يتوصل باحث ما، بعد الملاحظة والتجربة، إلى اختراع أساسي جديد يهدد بزعزعة القناعات الأساسية لهذا العلم "القياسي" فأن الاختراع يواجه بمقاومة شديدة من طرف المجموعة العلمية. غير أن الزمن الذي تمارس فيه محاولات الإلغاء لن يكون طويلا لأن طبيعة المنهج العلمي تفرض نفسها محددة بذلك المدة الزمنية للإلغاء، مما يعني أن كل مشكلة تعالج عن طريق مناهج وإجراءات صحيحة ومعروفة تؤدي، إن صمدت أمام الهجومات المتكررة للباحثين الأكثر كفاءة، إلى زعزعة العلم القياسي ويبلغ الأمر حد التشكيك في مسلمات كانت تعتبر أساسية. ويصف  كوهن الفترات التي تظهر فيها بحوث خارقة للعادة تقود نحو قناعات جديدة وكذلك قاعدة جديدة للممارسات العلمية، ب "الثورات العلمية".

[**المحاضرةالسادسة: العلوم الإنسانية والاجتماعية**](http://adimiahmed.over-blog.com/2014/11/5460de54-1b8f.html)

**العلوم الإنسانية والاجتماعية**

**1- التعريف:** يعرفها قاموس العلوم الاجتماعية بمجموعة "**العلوم التي تدرس الإنسان داخل المجتمع، بحيث لا يمكن تصور إنسانا لوحده ولا مجتمع من دون بشر**"

يجيب (إيدوين د. سيلجمان) فى مقدمة موسوعة العلوم الاجتماعية (Encyclopedia of the social science) ، عن سؤال "ما هي العلوم الاجتماعية؟" قائلا بأنها "تلك **العلوم العقلية أو الثقافية التي تتعلق بأنشطة الفرد كعضو فى جماعة**". وقد ميز سيلجمان، في نفس المقدمة، بين **ثلاثة أنواع من العلوم الاجتماعية** وهي:

* العلوم الاجتماعية الصرفة، والتي تشمل كل من السياسة، الاقتصاد ، التاريخ، القانون، الأنثروبولوجيا، علم العقاب، علم الاجتماع، الخدمة الاجتماعية؛
* العلوم النصف اجتماعية وتشمل: الأخلاق، التربية، الفلسفة، علم النفس ؛
* العلوم ذات المضامين (الانعكاسات) الاجتماعية وهى : علم الأحياء، الجغرافيا، اللغويات، الفن

يرى عاطف غيث أن مصطلح العلوم الاجتماعية يطلق "على أي نوع من الدراسة تهتم بالإنسان والمجتمع إلا أن **المصطلح يشير بمعناه الدقيق أو الضيق إلى تطبيق المناهج العلمية لدراسة شبكة العلاقات الاجتماعية المعقدة وصور التنظيم التي تمكّن الأفراد من العيش معا في المجتمع.**."

ودون أن ندخل في نقاش لازال متواصلا منذ عشرات السنين حول **مدى علمية هذه العلوم**، نكتفي بما أورده الباحث في علم الاجتماع، عبد الله إبراهيم، من أن **كلمة "علوم" مستعملة بالمعنى المجازي فهي لا تتوفر على الشروط اللازمة لعلميتها.**

تضم العلوم الاجتماعية، كما رأينا أعلاه، كل ما له علاقة بالإنسان في تفاعله بمحيطه وعلاقة هذا المحيط بالإنسان، مما يجعل المجتمع هو موضوع هذه العلوم.

**ملاحظة: وجب التفريق بين العلوم الاجتماعية التي هي شاملة لكل المجالات الاجتماعية ويسعى البحث، من خلالها، إلى اكتشاف وتنمية المعارف حول هذه المجالات (السياسة، الاقتصاد، التاريخ، الاتصال...)؛ وبين الدراسات الاجتماعية التي هي جزء من العلوم الاجتماعية، وهي الجوانب التي تدرس في الجامعات والكليات.**

**1-2- تطور العلوم الاجتماعية**

ظهر مصطلح "العلوم الاجتماعية"، في **القرن التاسع عشر، في بريطاني**، وكان أول من ذكره في أحد كتبه هو (وليام طومبسون) في سنة 1824.

في سنة 1857 ، أنشأت مجموعة من الباحثين (الرابطة القومية لتأسيس العلوم الاجتماعية)، لتتبعها، سنة 1865، وبالولايات المتحدة الأمريكية، (الرابطة الأمريكية للعلوم الاجتماعية) والتي لعبت دورا معتبرا في التأسيس لهذه العلوم.

**تزامنت المرحلة التي بدأ فيها الاهتمام بالبحث في العلوم الاجتماعية مع تطور أساليب ومناهج البحث في العلوم الطبيعية** التي أصبح البحث فيها يتصف بما يعرف بالصرامة العلمية، مما دفع بالمهتمين بالبحث في المجالات الاجتماعية إلى **السعي إلى تطبيق بعض المناهج وأدوات البحث المستعملة في العلوم الدقيقة** في مجال البحث الاجتماعي.

يقول الكثير من الغربيين بأن (**أوغست كونت**) هو مؤسس علم الاجتماع، غير أن المؤكد هو أن **عبد الرحمن بن خلدون** هو أول من وضع أسس هذا العلم من خلال مقدمته الشهيرة والتي درس من خلالها ما عرّفه باسم "العمران البشري".

يقول عبد الله إبراهيم أن (أوغست كونت: 1793-1857) استنبط " كلمة "**سوسيولوجيا**" اسما لعلم يُعنى بدراسة الوقائع المجتمعية باعتبارها تشكل واقعا متميزا له قوانينه الخاصة كما هي الحال بالنسبة للوقائع الفيزيائية أو البيولوجية."

اختار (**أوغست كونت**)، في البداية، عبارة "**الفيزياء المجتمعية**" كاسم للعلم الجديد قبل أن يتراجع عن ذلك ويبحث عن اسم آخر؛ وقد "تمحورت الفكرة المركزية عند (أوغست كونت) حول "**اللحمة**" (**consensus**) التي تحدد الجسم المجتمعي (l’organisme social). وقد جعل كونت من "اللحمة" موضوع علمه الجديد. كما شيد عليها بناءه النظري.

وتتمثل هذه **اللحمة عند كونت بالأسرة كوحدة مجتمعية رئيسية** تربط بين عدة أفراد في وحدة عضوية متماسكة تتعدى التجاور والتجمع بين أجزائها"

**مع بداية القرن العشرين**، وبالنظر **للأحداث الكثيرة** التي هزت العالم (الحرب العالمية الأولى ثم الثانية، انتصار الثورة البلشفية في روسيا ..)، وبالإضافة **للمخترعات العلمية** التي بدأت تظهر وتتطور بسرعة هائلة، وبظهور مؤلفات وأبحاث بعض المفكرين على رأسهم الثلاثي: **كارل ماركس ()، إميل دوركايم () وماكس فيبر** ()؛ عرفت العلوم الاجتماعية والانسانية تطورا ملحوظا.

في هذه الفترة، اهتمت مجموعة من العلماء، منهم (**إميل دوركايم**) **بتطوير قواعد البحث للارتقاء بمجال دراساتهم حول المجتمع إلى مصاف البحوث العلمية**؛ بينما ركز (كارل ماركس) وصديقه (أنجلس) على دراسة الطبقة العاملة تنبئين، في كتابهما الشهير (رأس المال: ) بورة العمال لإقامة النظام الشيوعي الخالي من الطبقات.

**1-3- العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية:**
يطرح باستمرار التساؤل التالي: **هل يمكن التمييز بين العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية**؟

يرى "**كلود ليفي ستراوس**" Claude Levi-Strauss بأن هناك ترادف Pléonasme بين الإنسان والمجتمع، وبالتالي **فالتمييز بينهما يكون من الناحية التطبيقية فقط**.

لتبسيط العلاقة بين العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية والفرق بينها، نقول أن **العلوم الإنسانية تدرس الإنسان كإنسان (الأصل، الثقافة..) دون الأخذ بعين الاعتبار مسألة انتمائه لمجتمع معين، بينما تدرس العلوم الاجتماعية الإنسان في تفاعله مع المجتمع** (نشاطات الإنسان داخل المجتمع)

**1-4-الفرق بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية**

يمكن التمييز بين العلوم الاجتماعية والانسانية من جهة والعلوم الطبيعية من جهة أخرى من خلال العناصر التالية:

* من حيث مجال الدراسة، حيث يكون في العلوم الاجتماعية هو الإنسان الذي هو كائن حي يشعر بوجوده بينما هو المادة في العلوم الطبيعية؛
* من حيث إرضاخ العينة محل الدراسة للتجربة، حيث يصعب التجريب على البشر لأن تصرفاته وردود أفعاله هي نتاج أحاسيس داخلية وتحكم عقلي معين في ظروف معينة (خوف، فرح، حب، كراهية ..) وهي لا تتكرر بنفس الطريقة بينما المادة هي جماد يمكن إرضاخه للتجربة مرات متتالية دون خوف من أن يحدث أي تغير عليه إرضاخ المادة للتجربة أكثر من مرة؛
* **العلوم الطبيعية تطورت أكثر من العلوم الاجتماعية؛**
* **لازالت العلوم الاجتماعية والانسانية تعاني من القصور في الاعتماد على التجريب والاستقراء والقياس والتطبيق للتأكد** **من صحة النتائج المتوصل إليها في البحوث والدراسات بينما ذلك أصبح متاحا في العلوم الطبيعية**